

مُصْطَفَى أَبُو عَلِيٍّ

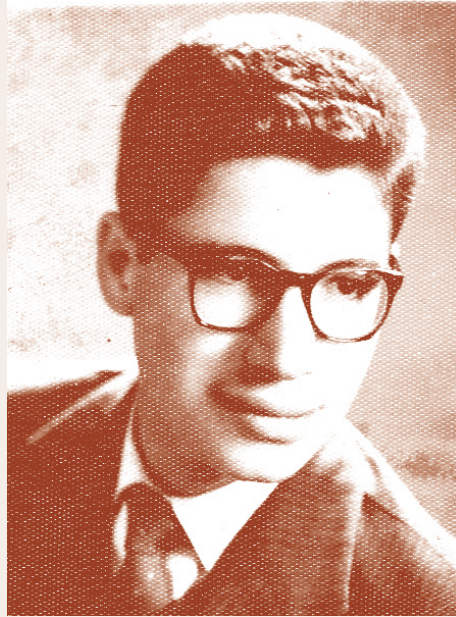
سينما الثورة.. سينما الشعب

التكرى العاشرة لرحيل المخرج السينمائي الفلسطيني مصطفى أبو علي، 30 تموز 2019

إعداد وإشراف
خديجة حباشنة

المحتويات

- تقديم - خديجة حباشنة 3
- لمحات من الطفولة - الصحفي يوسف الشايب 5
- من مرحلة الدراسة - نوال العلي 7
- أقوال وشهادات:
- الناقد السينيمائي سمير فريد - مصر 8
- الناقد السينيمائي عبدالكريم قابوس - تونس 10
- الناقد السينيمائي بشار إبراهيم - فلسطين 12
- الروائي رشاد أبو شاور - فلسطين 15
- الشاعر عز الدين مناصرة - فلسطين 17
- المخرج والباحث السينيمائي قيس الزيبيدي - العراق 19
- الكاتب الوروائي وليد أبو بكر - فلسطين 20
- الصحفي عبدالعزيز أبو لطيفة - غزة 21
- المخرج السينيمائي محمد العطار - فلسطين 22
- المخرج السينيمائي مهند يعقوبي - فلسطين 24
- المخرج السينيمائي يحيى بركات - فلسطين 27
- الكاتب والروائي رمضان الرواشدة - الأردن 28
- الناقد السينيمائي ناجح حسن - الأردن 31
- المخرجة السينيمائية مي المصري - فلسطين 33
- الصحفي نديم جرجورة - لبنان 34
- الناقد السينيمائي وليد شमित - لبنان 37
- مصطفى أبو علي 39



■ تقديم

واجهتها الوحدة وتوالت الجوائز، من مهرجانات عربية ودولية، وهو يتابع في هذه الأفلام وغيرها عملية التجريب والبحث، عن لغة سينمائية بسيطة وعميقة وجميلة أيضاً، سينما قريبة من الناس يمكن تسميتها «سينما الشعب من أجل الشعب».

وخلال بضعة سنوات يتمكن مصطفى من تطوير الوحدة الصغيرة إلى مؤسسة للسينما، تزايد فيها عدد الكوادر، وتعددت

عاد الفنان الشاب بعد أن وجد ضالته في السينما التي تلتقي فيها كل الفنون، عاد بعد أن استكمل دراساته في معهد السينما في لندن. وليعمل مع زميليه سلافة جاد الله وهاني جوهرية على تأسيس «وحدة أفلام فلسطين» أواخر العام 1968، وليتم إنتاج أول فيلم فلسطيني «لا للحل السلمي» عام 1969.

وتوالت الأفلام رغم الصعوبات التي

إلى أوسع قطاع من المشاهدين في العالم. لم يتخلى مصطفى يوماً عن أحلامه، وكما حاول في بيروت، أعاد المحاولة بعد العودة إلى رام الله، فأعاد تأسيس «جماعة السينما الفلسطينية»، ولم يتوقف عن وضع المشاريع لإعادة تأسيس «السينماتيك الفلسطيني»، وإنشاء صندوق وطني لدعم السينمائيين الفلسطينيين.

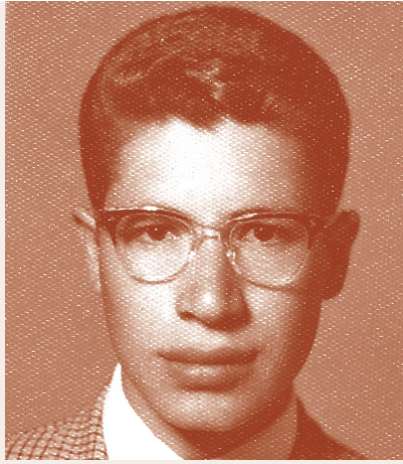
وظل يكتب السيناريو تلو الآخر على مدى السنوات، كان آخرها سيناريو لفيلم تسجيلي بعنوان «شعارات»، كان سيتم إنتاجه بالمشاركة مع قناة الجزيرة الوثائقية، وسيناريو لفيلم روائي بعنوان «ألبوم صور» أرسله إلى صندوق الثقافة العربية للمشاركة في إنتاجه، أثناء وجوده في المستشفى، قبل وفاته بأسبوع. لم ييأس ولم يستسلم، وهو يسعى لتحقيق أحلامه بإصرار عنيد حتى النفس الأخير.

خديجة حباشنة.

وحدات التصوير وأصبحت المؤسسة تضم عدة أقسام: التصوير الفوتوغرافي، التصوير السينمائي لمتابعة توثيق الأحداث، إنتاج الجريدة المصورة، الأفلام الفلسطينية وأفلام الإنتاج المشترك مع الفرق السينمائية التقدمية، من أوروبا وآسيا وأميركا اللاتينية. ثم جاء تأسيس قسم الأرشفة والسينماتيك الفلسطيني عام 1976، وإصدار مجلة «الصورة الفلسطينية» عام 1978.

وظل يحلم باليوم الذي يتمكن فيه من إخراج أفلام روائية، قادرة على الوصول





من الطفولة

يقول عن طفولته في المألحة:

«ما زلت أذكر منزلنا تماماً، ومنزل جدي الواقع في قلب القرية، أذكر المدرسة التي درست فيها سنتين فقط قبل الاحتلال، أذكر الجامع، وأذكر كروم العنب وحقول الزيتون جيداً»
بداية علاقتي بالسينما كانت في «المألحة» حيث كانت جهات لا أذكرها تعرض أفلاماً متنوعة بعضها للأطفال عبر جهاز العرض (البروجكتر) على جدار في القرية.. كانت متعة لا توصف ونحن نشاهد الأفلام...»
السينما أثناء مرحلة الطفولة كانت الشيء الذي لا يمكن الشبع منه..»

ولد مصطفى في قرية المألحة من قضاء القدس في 25/11/1940، ودرس في مدارس القدس حتى الصف الثاني ابتدائي، عندما اضطرت العائلة للنزوح بعد مذبحه دير ياسين إلى بيت لحم عام 1948، وهناك أنهى دراسة المرحلة الابتدائية، وظل طوال حياته يتذكر حوض النرجس في حوش الدار في المألحة، كما يتذكر تعلقه بحصة الموسيقى التي كانت تدرس في المرحلة الابتدائية في مدارس القدس وبيت لحم، وكيف كان يتسلل للاستماع للعزف على الأورغ في كنيسة المهد في بيت لحم أثناء المناسبات الدينية.

■ من مقابلة مع الصحفي يوسف الشايب - الأيام 4/8/2009



مصطفى مع والده قبل سفره إلى الولايات المتحدة الأمريكية 1962

عن دراسته

أقنع رئيسه بأنّ ضالته الحقيقيّة هي الموسيقى... وفعلاً سيظهر تعلقه بها بعد سنوات في أفلامه، وخصوصاً في شريط «ليس لهم وجود»، حيث كانت موسيقى باخ ترافق قصف الطائرات، بعد سماع موسيقى السنباطي في رباعيات الخيام. وقد أثار هذا الاستعمال للموسيقى اهتماماً كبيراً بين النقاد، وقيل إنّه تأثر بفرانسيس فورد كوبولا في فيلم) الرؤيا الآن Apocalypse now (عن حرب فيتنام، لكنّ شريط كوبولا أنتج 1979 بينما أنتج عمل أبو علي سنة 1974.

حصل أبو علي على منحة لدراسة الهندسة في جامعة بيركلي عام 1961. لكنّ ثلاثة أعوام ونصف عام من دراسة الهندسة لم تكن كافية لإقناع الشاب بأنّ هذا الاختصاص يناسبه. في أميركا، كان مأخوذاً بالمرح والسينما والموسيقى، فترك الهندسة وذهب إلى معهد الموسيقى لدراستها ولما أمسك آلة في حياته. هكذا، سيخسر منحه في «بيركلي»، ويمضي عاماً في دراسة تخصص لن ينجح فيه ولن يتمكّن من تحمّل تكاليفه.

الطريف أنه قبل في «المعهد الموسيقي للمحترفين في سان فرانسيسكو»، بعدما

■ نوال العلي كاتبة وصحافية / بيروت

■ سمير فريد
الناقد السينمائي المصري

كان على مصطفى أبو على أن يحارب على جبهتين: ضد العدو الصهيوني عبر انتمائه إلى حركة «فتح» ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تضم كل فصائل المقاومة، وضد من يعتبرون إنتاج الأفلام «ترفاً» لا يجوز أن تخصص له الأموال ولو كانت قليلة. وفي عام 1968 استطاع أن ينتصر على الجبهتين بإنشاء وحدة أفلام فلسطين (لا حقاً مؤسسة السينما الفلسطينية)، وأصبح هناك لأول مرة إنتاج سينمائي فلسطيني لمخرج فلسطيني من الأفلام التسجيلية يعرض في المهرجانات الدولية، ويواجه أفلام الحركة الصهيونية التي أدركت أهمية السينما منذ اختراعها، وقبل إنشاء إسرائيل.

* من مقال الناقد سمير فريد بعد وفاة مصطفى، آب 2009



■ مصطفى يستلم الجائزة الذهبية عن فيلم
مشاهد من الاحتلال في غزة - مهرجان
بغداد الدولي، آذار 1973

مصطفى أبو علي متشائل الذاكرة البصرية الفلسطينية

مصطفى ابو علي بالنسبة لنا في تونس هو «ياسر عرفات الصورة الفلسطينية». لما بادر ياسر عرفات تحويل النضال من مهرجانات خطابية الى نضال مسلح، بادر مصطفى ابو علي ورفاقه سلافة وهاني ان تكون سبطانة البندقية موازية لزوم الكاميرا، وكانت الجملة الرائعة التي أطلقها مصطفى ابو علي: «الكاميرا البندقية التي تطلق 24 صورة في الثانية» وشاع مفهوم الكاميرا البندقية زمن بروز مفهوم السينما الثالثة، وشاع ذاك الرسم الجميل في شكل بندقية خراطيشها لفات أفلام.

كان لمصطفى ابو علي ورفاقه من الرعيل الاول، سلافة والشهداء هاني جوهرية ومطيع ابراهيم وعمر المختار بمحاولاتهم البسيطة، لهم الفضل انهم فتحو عيون العالم على القضية الفلسطينية بالصورة لا بالكلمة وقيل أن صورة خير من ألف كلمة.

الذي يحز في النفس أن مصطفى أبو علي أعطى كل حياته للقضية ولم ينفذ أحد أحلامه المتمثل في اقتباس رواية إميل حبيبي «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل» فقد كان ككل الرواد مقاتلي الجبهة، يموتون على المتراس دون أن يحققوا لأنفسهم أمرا.

كان مصطفى أبو علي يتمتع بخصال جعلته يحول السينما الفلسطينية مؤسسة، بالعداء
والمتابرة والهدوء وتجميع الفرقاء، والإشعاع والحضور في كل تظاهرات العالم.

■ عبد الكريم قابوس - كاتب وناقد سينمائي - تونس



■ مصطفى مع الرئيس أبو عمار أثناء افتتاح معرض صور هاني جوهريّة 1/1/1977
ويظهر في الصورة المناضل والإعلامي أحمد عبدالرحمن والفتاة منى السعودي

■ **بشار إبراهيم**
كاتب وناقد سينمائي فلسطيني

إذا كانت سينما الثورة الفلسطينية، قد وُلدت من خلال تكوين قسم صغير للتصوير الفوتوغرافي، شرع منذ أواخر العام 1967 بتصوير ما يتعلق بالثورة، فإن المخرج السينمائي الفلسطيني مصطفى أبو علي، هو من قام بقيادة العمليات الفنية التي انتهت إلى تحقيق أول فيلم سينمائي فلسطيني.

كان ذلك في العام 1969، وكان الفيلم بعنوان (لا للحل السلمي)، وهو فيلم تسجيلي قصير، مدته (20 دقيقة)، صيغ رداً على مبادرة روجرز لتسوية القضية الفلسطينية، ولتبيان الموقف الشعبي الفلسطيني الراض لها حينذاك. وقد جاء هذا الفيلم نتاج وثمره عمل وجهد جماعي بقيادة مصطفى أبو علي.

وبهذا فإن مصطفى أبو علي، يحتفظ لنفسه أنه كان مؤسساً لسينما فلسطينية خالصة، سينما الثورة التي كانت المجال الفلسطيني الوحيد، بعد أن تناثر السينمائيون الفلسطينيون في بلدان عربية متعددة، وهو في هذا الإطار، وجّه جهوده للعمل في إطار السينما التي أدرك ضرورة أن تكون مرافقة لفعاليات الثورة الفلسطينية المسلحة.. ولهذا فإنه عاد في العام 1970 للعمل على فيلم (بالروح بالدم)، وسيستمر بالعمل في إطار سينما الثورة الفلسطينية طيلة عقد السبعينيات.



* منقول من مقال لبشار إبراهيم حول أفلام مصطفى أبو علي أرسله قبل وفاته عام 2017
ليستخدم في كتاب حول حياة وأعمال مصطفى.



■ مصطفى وسلافة جادالله في الكرامة آذار 1968

مصطفى أبو علي المؤسس

عرفته عن قرب عندما شاركت في وفد برئاسته للمشاركة في ملتقى سينمائي عربي في دمشق صيف 1972، وتعززت صداقتي به منذ ذلك الملتقى الذي قربني منه.

ما زلت أذكر تعبيراً سمعته منه لأول مرة في ذلك الملتقى: بالنسبة لنا نحن السينمائيين الفلسطينيين: الكاميرا هي سلاحنا الذي يطلق 24 صورة في الثانية.

في مؤسسة السينما الفلسطينية التي تطورت في الحقبة البيروتية عن وحدة «أفلام فلسطين» التي أسسها مع رفيقيه سلافة جاد الله وهاني جوهرية، استقطب مصطفى عدداً من الشباب الطموحين، وساعدهم في تطوير مواهبهم، ومنهم من بلغ مستوى احترافياً في التصوير، وبعضهم أتقن مهنة الوقوف خلف الكاميرا، وإبداع أفلام تسجيلية قصيرة، ثم مضى في طريق

الإبداع، أذكر منهم سمير نمر (العراقي)، جان شمعون (اللبناني)، مي المصري (الفلسطينية)، وهؤلاء اشتهروا فيما بعد، وباتوا معروفين عربياً وعالمياً.

استقطب مصطفى كتاباً ونقاداً، كان يستشيرهم، ويتحاور معهم، ويث همومه على مسامعهم، فقد عانى الكثير ولم ييأس، بل واصل العمل في ظروف صعبة وإمكانيات شحيحة.

مصطفى أبو علي المتواضع الهادي، توجه إلى قواعد الفدائيين والمخيمات التي تقصفها طائرات العدو الصهيوني، وفي كل المناسبات الوطنية لعرض الأفلام التي تنتجها المؤسسة فيها. وهكذا بعملها الجماعي تمتعت مؤسسة السينما بحضور محترم فلسطينياً وعربياً، وعرضت أفلامها في مهرجانات عالمية.

اليوم يوجد سينمائيون فلسطينيون قدموا روائع سينمائية، وعُرفوا عالمياً، ولكن سيرة من سبقهم جديرة أن تُعرف، وتكريم، وتوضع في موقعها لتأخذ مكانتها اللائقة..

وفي المقدمة مصطفى أبو علي رحمه الله.

إن تحقيق سيناريو المشائل الفذ جدير بأن ينتقل من الكلام إلى لغة السينما، خاصة وهو يتكئ على حضور إسمين كبيرين في حياتنا الثقافية والفنية: إيميل حبيبي.و. مصطفى أبو علي.

■ رشاد أبو شاور كاتب وروائي - فلسطين

من تقديم سيناريو «المشائل»



■ مصطفى يجري مقابلة - فيلم «ليس لهم وجود» 1974

■ الشاعر عزالدين مناصرة - فلسطين

من تقديم كتاب سيناريوهات مصطفى «أحلام لم تتحقق»

التقيت بالمخرج السينمائي مصطفى أبو علي أثناء معرض فني في آذار 1970، وبعد حوار قصير معه، قررت في داخلي أنه يمكن أن يكون صديقاً: شاب وسيم، عذب اللسان، هاديء إلى درجة الصمت. لا يقاطعك حين تتكلم، ويعلق بهدوء وعقلانية حتى لو كان مختلفاً معك في الرأي.

افترقنا، وعدت التقيت بـمصطفى في بيروت حيث التقى (المثقفون الفلسطينيون) تحت سمائها لأول مرة. أحياناً كان يدعوني إلى عرض خاص لأحد أفلامه وحدي، وكنت أسجل ملاحظات ثم أناقش مصطفى. ربما أكون قد شاهدت بعض الأفلام أكثر من مرة، عندما كانت تعرض في المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب والشمال.

كان مصطفى يعلم، ويحدثني بأحلامه، وكان يشكو لي وأشكو له، وتنتهي حوارتنا بمزيد من الأحلام.

كان مصطفى محبوباً من قبل المثقفين والسينمائيين العرب في بيروت، بسبب تهذيبه، وتعاونه الأخوي معهم. حيث كانت (مؤسسة السينما الفلسطينية) التي مديرها العام مصطفى تقدم لهم الخدمات في حدود إمكانياتها.

■
مصطفى يستلم الجائزة الذهبية عن
مجممل أعماله - مهرجان الاسماعيلية
للأفلام التسجيلية، 2003



«من سينما الثورة إلى السينما النضالية»

«يبين لنا مصطفى أبو علي، بعد عقود من إخراج الأفلام ما معناه، ان السينما وسيط سمعي - بصري، وأن الفيلم يسرد حبكة موضوعه بالصوت والصورة، وبأنه كان يجرب بعناصر مختلفة من الأصوات والصور. في فيلم ليس لهم وجود نراه كيف يوظف علاقة تزامن الصوت والصورة إما تطابقاً أو طباقاً، كما نرى كيف يوظف التعليق والمقابلة والموسيقى والنشيد والأغنية، بحيث تأخذ كل هذه العناصر بالتزامن مع الصور، في كل مرة، وظائف مختلفة من التكامل والتناقض والطباق والمفارقة والمصاحبة الخلفية.

ويمكننا القول، بعد البحث الأولي، إننا وجدنا إن أغلب أفلام مصطفى أبو علي، لم تكن مجرد ممارسة لنظرية سينمائية، بل غالباً ما كانت كتابة نظرية في الأفلام، بدلاً من طبعاها على الورق».

■ قيس الزبيدي، مخرج وباحث سينمائي - العراق

نقلاً من كلمته لندوة «مصطفى أبو علي وسينما الثورة» 2019

■ وليد أبو بكر

كاتب، ناقد أدبي وروائي - فلسطين

«مصطفى أبو علي، كان بكامله مشروعاً سينمائياً: ولأنه إنسان صادق ومباشر، وليست لديه أبواب يطرّقها بغير صدقه وفنه، لم يستطع أن يكون مشروع منتج، كما استطاع كثيرون من تلاميذ جاؤوا بعده، واعتبروه رائداً، حتى وإن بقيت أحلامه الكبيرة الخاصة (على عمومية موضوعاتها)، مجرد مشاريع. سوف يقال إنه أسس السينما الفلسطينية: وهذا حق، ورغم أنه وجد معارضة ممن يعتبرون الفنّ كله، خارج الزمان الثوري. إلا أنه وجد مؤيدين من نوعه، سيكون بينهم صديق عمره الشهيد هاني جوهرية، الذي كان مصطفى وفيّاً له بقدر وفائه، حين سجل نضاله بالكاميرا في واحد من أصدق أفلامه، القصيرة كلها».



■ لقطة نادرة لمصطفى يجري مقابلة مع هاني جوهرية - فيلم «فلسطين في العين»، آذار 1976



من مقابلة مع مصطفى عام 2008

تأسست جماعة السينما الفلسطينية اول مرة في عام 1972 في بيروت، ثم أعيد تأسيسها مرة ثانية عام 2004 في رام الله كجمعية اهلية غير ربحية. مصطفى ابو علي كان خلف الفكرة في الحاليتين. اما الاهداف بشكل عام كما يقول مصطفى: فهي تأسيس جسم يعتني ويتابع شؤون السينما الفلسطينية والسينمائيين الفلسطينيين. تأسيس أرشيف وإنشاء صندوق يساعد في إنتاج أفلام فلسطينية خالصة في التعبير عن الوجدان الفلسطيني.

ويقول مصطفى في هذا المجال: من المفيد ملاحظة ان بعض السينمائيين الفلسطينيين الذين يعيشون في اوروبا او الولايات المتحدة، قد استطاع اقتناع منتجين أوروبيين او امريكان بتبني مشاريعهم، وفي الأغلب بعد اجراء تعديلات على السيناريو وحذف ما قد يفسر انه اساءة لاسرائيل. وفي هذا الوضع مع التمويل الاجنبي، يستطيع السينمائي الفلسطيني ان يسيء للفلسطينيين ولكن ليس لاسرائيل.

■ عبدالعزيز أبو لطيفة - صحفي وكاتب فلسطيني - غزة

مصطفى أبو علي السينمائي المتشائل

صيحات نبرتها الغضب لا الاستعطاف والتوسل. شكلت هذه اللقطات تحدياً كبيراً لي، وخلقته في داخلي صورة جديدة أخرى عن نفسي وعمن هم حولي. لم أكن أعلم ماذا بإمكانني أن أفعل بهذه الصورة الجديدة، إلا أنني كنت فرحاً بها، فقد أطلقت في داخلي التمرد على كل ما هو حولي، رحلة البحث عن الذات والهوية قد بدأت.

ثلاث شخصيات فلسطينية أثرت في تكوين صورتي عن ذاتي ومحيطي: محمود درويش، إدوارد سعيد ومصطفى أبو علي، وأبو علي كان مهندس الطبقة الأولى في تكوين هويتي الجمعية.

هل كان أبو علي ورفاقه واعون لما يصنعون؟ هل كانوا على دراية بأنهم يصنعون لنا صورة أخرى في ذاتنا عن ذاتنا؟

رحل أبو علي ولم أسأله هذا السؤال.

عرفته في آخر أربع سنوات من حياته..

كنت في السابعة من عمري عندما شاهدت أول أعمال مصطفى أبو علي، عندما دعينا إلى ساحة المدرسة الثانوية في إربد لمشاهدة عرض سينمائي. لا أتذكر اسم الفيلم ولست متأكداً إن كان فلماً أم مجموعته لقطات لمحاربين شباب وبنات من أبناء مخيمات الأردن، يتدربون على حمل السلاح. كان لهذه اللقطات مفعول السحر في قلبي وعقلي آنذاك.

جاءت لقطات أبو علي لتقلب الصورة في رأسي، فلمرة الأولى في حياتي رأيت هذا اللاجئ يحمل السلاح وتصدر منه

عندما عرفته كان يحلم بإخراج فلمه الروائي، ويحدثني بشغف عن سيناريو كتبه «في انتظار السلام»، رحل أبو علي ولم يحقق حلمه.

لم يأت السلام الى البلاد ولم يأت السلام لمصطفى. لم يتم إخراج أي فلم روائي من سيناريواته العديدة، وبعد رحيله لم يهتم أحد بما كتب.

هذه الأيام تمر ذكرى رحيله العاشرة، وآخر مدينه كان قد عاش ومات فيها، رام الله، تحتضن أكبر تظاهراته سينمائية سنوية في فلسطين، لكن ما من أحد يذكره او يحتفي بأعماله.

■ محمد العطار مخرج سينمائي فلسطيني - رام الله



اللّقطة الأولى

ضد الرأسمالية، الاستعمار، وقمع الحريات. كان مصطفى هناك، كأحد رواد هذه المرحلة بجانب جون لوك غودارد، روبرت كريمر، مساوا اداتشي، سانتياغو الفاريز، ربطت ما بين سينما الثورة الفلسطينية وسينمات الثورات الأخرى حول العالم، وصفت عالم من السينمائيين الذين آمنوا بإمكانية تغيير العالم من خلال السينما،

خرجت من تلك المحاضرة بمشاعر مختلطة، جزء منها كانت السعادة بشعور الانتماء لهذا الارث، خاصة ان المدرج مليء بصانعي أفلام و باحثين من كل انحاء العالم، وجزء منها الاستغراب والضييق لعدم توفر هذه المعرفة في سياقتنا المحلي، وعدم وجود مصادر متوفرة وكافية عن تلك المرحلة من تاريخ سينما الثورة الفلسطينية .

اتصلت بهذا الصديق، واخبرته انني قررت عمل فيلم عن سينما الثورة الفلسطينية، وانني سأكون قريباً في فلسطين لعمل

«في احدى مساءات صيف 2008، اتصل بي صديق للتهنئة بحصولي على منحة لدراسة السينما في لندن.

لاحقاً، وفي احدى المحاضرات بالجامعة، التي كانت عن موضوع السينما الثالثة، سألت المحاضرة «راشيل موور» الطلاب، ان كانوا سمعوا عن مصطفى أبو علي، وبما انني الفلسطيني الوحيد في المدرج. اجبت بأنني اعرف من يكون، ولكنني لا اعرف اي شيء عنه، ولم أشاهد أي من افلامه. استخدمت راشيل هذه الإجابة للربط ما بين الذاكرة والنضال، وأهمية السينما الثالثة، ومن ضمنها السينما النضالية، ليس بالإضافة السينمائية فحسب، بل بكونها مصدر أرسيفي لنضالات العالم

مقابلة معه من اجل هذا الفيلم. هذا الصديق لم يخبرني بمرضه، و فارق الحياة بعد هذه
المكالمة باسبوع...
من ذلك الحين، عرفت ان اول لقطة في فيلم (خارج الإطار أو ثورة حتى النصر)، ستكون
اهداء الى ذلك الصديق.. إلى مصطفى أبو علي

■ مهند يعقوبي منتج ومخرج - فلسطين





المخرج الكبير، مصطفى ابو علي

الذي كان ولا يزال علامه فارقه في تاريخ السينما الفلسطينية والعربية، خاصة سينما النضال والثورة، من سبعينات القرن المنصرم. عندما كنت طالباً بالمعهد العالي للسينما في القاهرة، كان مثلي الاعلى المخرج السينمائي المناضل مصطفى ابو علي، وكم تمنيت أن التقى به، وأن اعمل معه. كان هذا طموح اغلب دارسي السينما الفلسطينيين، لقد كان مصطفى رمز للسينمائي المناضل الفدائي، الذي يحمل البندقية في يد والكاميرا السينمائية في اليد الأخرى، الملتزم بقضايا شعبه ووطنه، مرت الايام لاتخرج واذهب الى بيروت، والتقى مصطفى، ويلحقني بمؤسسة السينما الفلسطينية.

عملت مع الراحل مصطفى، وتشكلت بيننا صداقه، فقد كان انساناً متواضعاً معطاءً يدعم الآخرين ويفضلهم عن نفسه. لا زلت وزملائي في جماعة السينما نسعى لتحقيق ما بدأ به الراحل، إنشاء صندوق لتقديم منح لمشاريع السينمائيين، وإيجاد دار سينماتيك للأفلام الفلسطينية، ولكن هذه المرة بإسمه. ونسعى لإيجاد جائزه سينمائية دوليه باسم الراحل، المخرج الكبير مصطفى ابو علي. تمنح سنويا في مهرجان سينمائي دولي في فلسطين. وأن يمنح الراحل مصطفى ابو علي جائزة الدوله التقديرية من قبل السيد الرئيس، من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، هذا اقل ما يمكن عمله عرفانا لسينمائي فلسطيني مؤسس ومبدع، ترك بصمات محفوره في تاريخ السينما الفلسطينية.

■ يحيى بركات - مخرج سينمائي فلسطيني

■ رمضان الرواشدة

كاتب وروائي - الأردن

عرفت المخرج الفلسطيني المتميز المرحوم مصطفى ابو علي في عام 1989، عن طريق الصديق المرحوم الناقد السينمائي حسان أبو غنيمة، وذلك في النادي السينمائي الاردني الذي كان يديره المرحوم ابو غنيمة.

كان مصطفى شديد التعلق بعمله السينمائي، وكانت فلسطين حاضرة في كل نقاشاته، خاصة مع انطلاق الانتفاضة الاولى، وكانت امنيته بالتححرر والعودة الى فلسطين كبيرة.

مصطفى ابو علي من النوع الهادىء بطبعه، لكنه يشد الانتباه لكل من يستمع اليه، وكان يتقبل الراي الاخر وانسانيا الى ابعد درجة، وقد استفدت من خبرته الفنية عبر لقاءاتنا المتكررة في النادي.

رحل مصطفى ابو علي، لكن ارثه السينمائي وتأسيسه للعمل السينمائي الفلسطيني سيبقى خالداً.



■ مصطفى وحسان أبو غنيمة متحدثاً في مهرجان بغداد الدولي لأفلام وبرامج فلسطين، آذار 1973
ويظهر في الصورة إلى جانب حسان الروائي جبرا إبراهيم جبرا والمسؤول الثقافي العراقي نصيف عواد وغالب هلسة



■ الفنان غسان مطر يتحدث مع مصطفى (الجالس على الجدار) أثناء تصوير مقابلة مع «أم كزوم» - فيلم
تل الزعتر 1976، ويقف بجانب مصطفى المصور مروان سلامة

■ ناجح حسن

كاتب وناقد سينمائي - الأردن

المخرج الراحل مصطفى أبو علي، أحد أبرز صناع السينما النضالية في العالم العربي، الذي حول عدسة الكاميرا من وظيفة تسجيل الوقائع إلى أداة إبداعية، من أجل نصرة القضية وتوعية ممارسات الاحتلال الإسرائيلي وبطشه أمام العالم.

وهو في سائر اشتغالاته السينمائية، انحاز إلى ذلك البعد الذي غيبه كثير من أبناء جيله المخرجين، بإيجاد نوع من التوازن بين الخطابية المباشرة، وذلك الاعتناء الفطن بالجماليات في توظيف دقيق ضمن مفردات السمعية البصرية، التي طالما أثارت ثناء الكثير من النقاد والسينمائيين وإعجاب المشاهدين في أرجاء المعمورة.



■ مصطفى وجان شمعون أثناء انتظار العرض الأول لفيلم «تل الزعتر» - بيروت تشرين أول 1977

■ مي المصري
مخرجة سينمائية - فلسطين

أخي العزيز مصطفى، في الذكرى العاشرة لرحيلك، لا ازال أتذكر ابتسامتك المحببة وثقافتك العميقة، وحلمك ببناء سينما جديدة تعبر عن حياة ونضال شعبنا الفلسطيني الحبيب. منذ بداية الثورة الفلسطينية، وبرفقة زملائك هاني جوهرية وسلافة جاد الله، كنت سباقاً في فهم دور السينما في كتابة تاريخ شعبنا، وحفظ ذاكرته واسترداد صورته وروايته المصادرة، فكنت الأب الروحي والمؤسس لهذه السينما الملتزمة بقضايا وأحلام الناس، التي آمن بها وانضم اليها حبيبي ورفيق دربي جان شمعون.

أخي مصطفى، رحلت لكنك تبقى حياً في وجداننا، من خلال أعمالك وأفكارك التي أصبحت جزءاً من تاريخنا وذاكرتنا.

■ نديم جرجورة

كاتب وناقد سينمائي - لبنان

بات أحد أبرز صانعي اللغة السينمائية الفلسطينية، الطالعة في قلب المسافة الوسطى، بين متطلبات النضال وحاجات الإبداع البصري. ولأنه شاء أن تكون الصورة أنقى من بيان حزبي أو خطاب كفاحي، احتل تلك المكانة القائمة بين التأريخ البصري والأرشفة الإنسانية والقول الفني. إنه، بهذا كله، «تجريبي»، بالمعنى الثقافى الإبداعى السليم، الذى يبحث عن الجديد والمختلف فى مقاربة شؤون الحياة وشجون الناس بلغة متحررة من الروتين النضالي المسطح.

ذلك أن مصطفى أبو علي، شكّل حالة ثقافية متكاملة، ارتكزت على أولوية الكفاح النضالي ضد إسرائيل من خلال السينما، إلى درجة أن البعض اعتبره، عن حق، «أبا السينما النضالية الفلسطينية».

* من مقال للكاتب نديم جرجورة بعد وفاة مصطفى، آب 2009

ميزته التي تظهر سريعاً عند اول لقاء به، هي التواضع. رجل بديع، وقامة كبيرة ساهمت في تأسيس حركة سينمائية، منبثقة من الوجد والقهر والأمل بانتصار الحياة على الاحتلال والموت، وإبداع مزج لغة النضال السياسي والإيديولوجي، بنسق سينمائي حوّل الصنيع البصري إلى شهادة لا تقف عند الخطاب، ولا تخرج من عباءة الصورة ومفرداتها.

نشأ في ظلّ الآثار المدمّرة لنكبة أمّت بشعب وبلد ومجتمع، لكنه عرف كيف يصنع من النكبة استمراراً للعيش، وكيف يترجم الألم إلى صور فنية متحررة من سطوة المباشرة، وجاعلة الفن أساسياً في معركة الوجود.





■ مصطفى يتحدث مع الروائي الفلسطيني توفيق فياض وجانبهم الشاعر عزالدين المناصرة
والمخرج السينمائي غالب شعث، بيروت 1976.

نفقده كثيراً

■ وليد شميطة

كاتب وناقد سينمائي - لبنان

استقطبت مؤسسة السينما الفلسطينية العديد من السينمائيين العرب والاجانب، الذين قصدوا بيروت في سبعينات القرن الماضي، لتصوير أفلام حول قضية الشعب الفلسطيني وثورته وسعيه لاستعادة حقوقه المغتصبة. وكان مصطفى أبو علي يدير آنذاك مؤسسة السينما الفلسطينية، فأحسن إستقبال السينمائيين وبذل ما أمكنه من جهود، لمساعدتهم على تصوير افلامهم، على الرغم من ظروف العمل الصعبة في لبنان خلال سنوات الحرب. وقد أتيت لي أن أتردد على المؤسسة، ولمست مدى اهتمام مصطفى بهؤلاء السينمائيين وتقديره الكبير لأهمية ما يقومون به، وهو السينمائي المؤمن بقدره

السينما على التأثير، وبفعالية دورها في التوعية والتوجيه والإقناع. كثيراً ما كان يحلو له أن يتحدث عن «السينما الثورية» والفيلم الثوري، من دون أن ينسى التذكير بمساهمة الثورة الفلسطينية، في بعث حركة التجديد في السينمات العربية، هو تجديد يتجلى خصوصاً في سينما فلسطينية لعب هو نفسه، كمخرج وكمسؤول، دوراً كبيراً في بعثها وتنشيطها، الى جانب زملاء له شاركوه في تحمل الأعباء والعمل الدؤوب. ولمست أيضاً مدى اهتمام مصطفى، بإنشاء سينماتيك فلسطينية تعنى بحفظ الأفلام، وترميمها وارشفتها وعرضها، بما يساهم في المحافظة على ذاكرة الشعب الفلسطيني، وفي جعل السينما سلاحاً ثقافياً وسياسياً ونضالياً. وهذا بالذات ما أراد مصطفى أبو علي من السينما. نفقده كثيراً. السلام لروحه.



مصطفى حسن أبو علي 1940 - 2009

ولد في قرية المالحه من قضاء القدس في 1940/11/25، درس في مدارس القدس وبيت لحم، وأكمل دراسته في كلية الحسين في عمّان، كان من الطلبة المتفوقين في امتحان المترك لنهاية الدراسة الثانوية، حصل على منحة لدراسة الصحة العامة في الجامعة الأميركية في بيروت لمدة عام. ثم حصل على منحة لدراسة الهندسة المعمارية في جامعة بيركلي / كاليفورنيا.

تخرج مصطفى من معهد السينما في لندن منتصف العام 1967 بعد حرب حزيران، وعمل في قسم السينما بوزارة الاعلام، حيث التقى بصديقه وزميله في الدراسة هاني جوهريّة، وبسلافة جاد الله التي كانت تعمل كمصورة في قسم السينما أيضاً. في النصف الثاني من العام 1967 انتظم مع

سلافة وهاني في حركة فتح وشارك معهم في تأسيس قسم التصوير ضمن مكتب إعلام فتح.

في عام 1968 بدأوا بتصوير نشاطات الثورة بكاميرا سينمائية مستعارة، لتوثيق الأحداث والنشاطات. حتى حصلوا على كاميرا خاصة بهم، في هذا الوقت، بدأوا بالتفكير بعمل أفلام تعبر عن الثورة والقضية الفلسطينية، وقاموا بإنتاج أول فيلم نهاية 1969 بعنوان «لا.. للحل السلمي».

قام مع هاني جوهريّة بتصوير وتسجيل أحداث أيلول، التي قام باستخدامها في عمل فلم «بالروح.. بالدم» عام 1971، ثم بدأ بتطوير وحدة أفلام فلسطين حتى أصبحت تعرف بـ «مؤسسة السينما الفلسطينية» منتصف العام 1975.

شغل عدة مناصب أبرزها مسؤول مؤسسة السينما الفلسطينية في بيروت وحتى عام 1982، وانتخب (أمين سر) جماعة السينما الفلسطينية في مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت 1973، وانتخب عضو الأمانة العامة لاتحاد السينمائيين التسجيليين العرب. ألف بالاشتراك مع الناقد السينمائي حسان أبو غنيمة كتاب «عن السينما الفلسطينية»، وقام بدور رئيس التحرير لدورية (الصورة) الصادرة عن مؤسسة السينما الفلسطينية، بيروت. شارك في تطوير الأفلام التسجيلية التي أنتجت في بيروت، في الفترة بين 1971 إلى 1980 حول الموضوع الفلسطيني. وكانت الفرق المنتجة للأفلام من: ألمانيا، فرنسا، بريطانيا، السويد، الدنمارك، إيطاليا، الاتحاد السوفيتي، مصر، البرازيل، واليابان. ساعد المخرج الشهير جان لوك غودارد على فيلمه «من هنا وهناك» أثناء تصوير الفيلم في عمّان، الأردن 1970. كتب سيناريوهات جميع الأفلام التي أخرجها وعددها 30 فيلماً تسجيلياً من أهمها: بالروح.. بالدم 1971، عدوان صهيوني 1972، مشاهد من الاحتلال في غزة 1973، ليس لهم

وجود 1974، تل الزعتر 1977. وفيلم روائي قصير عن قصة توفيق زياد «عباس الصياد وديك الحجل» 1969-1970.

كتب 4 سيناريوهات لأفلام روائية طويلة:

1. «أيام الحب والموت» عن رواية رشاد أبو شاور بنفس الاسم - 1973.
2. «المتشائل»، عن رواية اميل حبيبي بعنوان «سعيد أبو النحس المتشائل» - 1980.
3. «بانظار السلام»، سيناريو أصلي، 2002.
4. «الغريب»، سيناريو أصلي، 2004.

أسس وأدار (بيسان فلم) في عمّان 1984، وثم في رام الله 1996 - 2009. أعاد تأسيس جماعة السينما الفلسطينية في رام الله عام 2004. حاز على 14 جائزة من مهرجانات سينمائية مختلفة، وجائزة تكريم عن جميع أعماله من مهرجان الاسماعيلية عام 2003. توفّي في 2009/7/30، ودفن في مدينة رام الله، العاصمة الثقافية في فلسطين.